

دكتور ديفيد أ. دي سيلفا ، رسالة العبرانيين، الجلسة 1ب مقدمة إلى "رسالة العبرانيين : "من، وماذا، ولماذا العظة (الجزء 2)

ديفيد دي سيلفا وتيد هيلدبراندت © 2024

بعد أن ركزنا على ما يمكننا أن نتعلمه عن المؤلف من محتويات العظة التي تركها لنا، فمن المناسب أيضًا أن نقضي بعض الوقت في غريبة هذا النص لمعرفة ما يمكن أن يكشفه عن الجماعة التي يخاطبها. إن عدم وجود "افتتاحية للرسالة لم يساعدنا على الإطلاق في هذا الصدد. كان من الرائع لو بدأت رسالة العبرانيين بـ "فلان إلى "و كذا "الملء هذه الفجوات لنا

إن الإشارة الجغرافية الفعلية الوحيدة في الوثيقة بأكملها تأتي من التحية في النهاية: أولئك القادمون من إيطاليا يحيونك. وهذا ليس مفيدًا جدًا من حيث تحديد "أنت" التي يحيونها أولئك القادمون من إيطاليا. هناك تخمين مبكر جدًا حول الجمهور هو أنه كان يتألف من مسيحيين يهود، وربما حتى مسيحيين ناطقين باللغة العبرية.

تتضمن تقاليد المخطوطات العديد من الألقاب التي أطلقها النساخ أو النساخ الذين أنتج هذه المخطوطة على هذه الوثيقة بعينها، وتميل هذه الألقاب إلى التركيز على مجموعة من العبرانيين باعتبارهم الجمهور الفعلي. على سبيل المثال، نقرأ في بعض المخطوطات: "إلى العبرانيين، كتبت من روما، وإلى العبرانيين، كتبت من إيطاليا، وإلى العبرانيين، كتبت من إيطاليا عبر تيموثاوس، وإلى العبرانيين، كتبت من روما بواسطة بولس إلى أولئك في أورشليم، وإلى العبرانيين، كتبت باللغة العبرية من إيطاليا بشكل مجهول عبر تيموثاوس." إن ما يجمع بين كل هذه الألقاب هو التأكيد على أن الوثيقة كتبت لاستهلاك اليهود المسيحيين.

إن هذا التعريف التقليدي للجمهور لا يزال يحظى بقدر كبير من الدعم، ولكن لأسباب أجدها خاطئة إلى حد كبير. على سبيل المثال، كثيراً ما يُقال إن الاهتمام الشديد الذي أبداه المؤلف بالعهد القديم يناسب الجمهور اليهودي أكثر من الجمهور غير اليهودي، أو إن أحد أشكال هذه الحجة هو أن درجة الألفة التي يبدو أن المؤلف يفترضها من جانب جمهوره بالعهد القديم تشير إلى أن الجمهور يهودي وليس غير يهودي. على العكس من ذلك، فإن العهد القديم هو مجموعة من النبوءات المقدسة للمسيحيين غير اليهود بقدر ما هو للمسيحيين اليهود.

إن المسيحيين غير اليهود سوف يهتمون بتفسير هذه النصوص المقدسة بقدر ما يهتم بها المسيحيون اليهود. كما أن المسيحيين غير اليهود سوف يتعرفون بسرعة على مجموعة واسعة من محتويات العهد القديم في سياق العبادة المسيحية والاستماع إلى التعاليم المسيحية على مدى سنوات. وإذا نظرنا إلى نصين آخرين من العهد الجديد، غلاطية ورسالة بطرس الأولى، فسوف نتوصل إلى استنتاجات مختلفة أيضاً.

إن هذين النصين مكتوبان صراحة للمسيحيين غير اليهود. وبطبيعة الحال، تسعى رسالة غلاطية إلى منع المسيحيين من السماح لأنفسهم بالختان. ومن المسلم به أن هذه القضية تخص غير اليهود، وليس اليهود الذين اتخذ هذا القرار بشأنهم في اليوم الثامن من حياتهم.

كما يخاطب بطرس الرسول المسيحيين الذين تحولوا عن عبادة الأصنام، والذين أصبح جيرانهم الآن منبوذين منهم لأنهم لم يستمروا في المشاركة في الديانة اليونانية الرومانية التي اعتادوا عليها. لذا فلدينا هنا نصان، مكتوبان بوضوح للأمم، يحتوي كل منهما على نسبة عالية وتركيز عالٍ من الاقتباسات من العهد القديم فضلاً عن الإشارات والتلميحات التي، إذا كان لها تأثيرها الكامل، فيجب أن يعترف بها المسيحيون الأمميون

باعتبارها إشارات وإشارات إلى وحي الله . كل هذا يوحي لي أن المسيحيين الأمميين في العقود الأولى من الكنيسة كانوا مهتمين بمحتويات العهد القديم ومتفاعلين معها تمامًا مثل نظرائهم اليهود في الجماعة.

هناك حجة أخرى تُطرح كثيرًا لصالح جمهور المسيحيين اليهود، وهي تركيز المؤلف على عبادة التضحية. وأفرادها. أي اهتمامه بما يفعله اللاويون وطبقة الكهنة في إسرائيل في الهيكل أو، قبل ذلك، في خيمة الاجتماع. ويقال إن هذا يهم اليهود وليس غير اليهود.

على العكس من ذلك، أود أن أقول إن رسالة العبرانيين تعالج بشكل مباشر العقبة الرئيسية التي تحول دون اعتبار العهد القديم كتابًا مقدسًا للمسيحيين اليهود وغير اليهود، ألا وهي كيفية التمسك بهذه النصوص باعتبارها وحيًا إلهيًا وقاعدة مرجعية دون ممارسة العبادة الطقسية التي تأمر بها. وهذا يعني أن غير اليهودي الذي يقرأ العهد القديم باعتباره كلمة الله لابد وأن يسمع كيف يستطيع، كمسيحي، أن يتمسك بهذه النصوص بينما لا يشارك في أي من طقوس معبد القدس. وهذه قضية ملحة بالنسبة للمسيحي غير اليهودي في القرن الأول كما هي بالنسبة للمسيحي اليهودي في القرن الأول.

وكثيراً ما يُقترح أن المؤلف كان مهتمًا في المقام الأول بمنع العودة إلى اليهودية. ولكن كل ما نعرفه حقاً هو أن المؤلف كان يسعى إلى منع الارتداد إلى اليهودية، وليس إلى الاتجاه الذي قد يتجه إليه الارتداديون. ولو كان يفكر فقط أو بشكل رئيسي في عودة المسيحيين اليهود إلى اليهودية غير المسيحية، فمن المدهش أن يتحدث عن هذا باعتباره ابتعاداً عن الله الحي، كما في عبرانيين 3: 12، وليس مجرد ابتعاد عن المسيح.

كان الوثنيون هم الذين كانوا في حاجة إلى التحول إلى الإله الحي من الأصنام في المقام الأول، وكان المسيحيون الوثنيون هم الذين كانوا سيبتعدون عن الإله الحي بالعودة إلى حياتهم السابقة. ومن الواضح أن المقارنات بين الشمس والملائكة، وموسى، وعبادة اللاويين تهدف إلى تعزيز قيمة ما يتمتع به المسيحيون الآن في علاقتهم بالشمس. وليس من الواضح أن هذه المقارنات تهدف إلى التقليل من شأن اليهودية كبديل حيوي.

هناك أيضًا العديد من المؤشرات الإيجابية في العظة على أن المسيحيين من غير اليهود كانوا جزءًا من جمهور المؤلف أيضًا. على سبيل المثال، كانت مواضيع التعليم الأساسي للجمهور بعد تحولهم أكثر ملائمة للمتحويلين من غير اليهود مقارنة بالمتحولين من اليهود. يكتب المؤلف في الفصل السادس، الآيات 1 إلى 2 أنه في عملية التنشئة الاجتماعية في إيمانهم الجديد، تعرض الجمهور لتعاليم حول التوبة من الأعمال الميتة والإيمان بالله، وتعليمات حول المعمودية ووضع الأيدي، وقيامة الأموات والدينونة الأبدية.

إن اليهودي النموذجي في فترة الهيكل الثاني لابد وأن يكون قد امتلك بالفعل الإيمان بالله، وكان ليعلم عن قيامة الموتى والدينونة الأبدية. وهذه ركائز شائعة للغاية في التصورات اليهودية للكون عبر مجموعة واسعة من الجماعات اليهودية، وحتى اليهود التقليديين الذين قد لا يكونون على وفاق مع إحدى الأحزاب أو المدارس الشهيرة داخل اليهودية، مثل الفريسيين أو الأسينيين. ومن الغريب للغاية أن يفكر المؤلف في التوبة عن الأعمال الميتة والإيمان بالله باعتباره ما هو مناسب لليهود.

بل ربما كان ذلك دليلاً على تحول الأمم عن عبادة الأصنام. وكثيراً ما يطلق على الأصنام اسم الأعمال الميتة. على سبيل المثال، يتحدث سفر الحكمة عن الحرفي الذي يصنع شيئاً ميتاً بيديه وهو يصنع صنماً.

وبطبيعة الحال، فإن الإيمان بالله هو وسيلة للحديث عن تحول الأمم إلى إله إسرائيل في نص مثل رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي. إن طبيعة مهمة بولس ذاتها، التي ينتمي إليها الكاتب، وبالتالي الجماعة على الأرجح، تشير أيضًا إلى أن المسيحيين من غير الأمم كانوا حاضرين بين الجمهور. بعد كل شيء، اعتبر بولس نفسه رسول الأمم، ورغم أنه ضم اليهود إلى جمهوره عندما كان يكرز، ورغم أنه كان ملتزمًا بتنمية الجماعات

حيث يمكن للمسيحيين اليهود والمسيحيين من غير الأمم أن يتشاركوا في المائدة معاً، إلا أنه حدد عمله في المقام الأول من حيث الوصول إلى الأمم.

لذا، إذا كان المؤلف ينتمي إلى البعثة البولسية، فمن المرجح أنه كان يخاطب كنيسة نشأت عن تلك البعثة وهذه الكنيسة لأبد وأن تضم جماعة مختلطة من المسيحيين غير اليهود وغير اليهود. وعندما نفكر في المكان الذي عاش فيه هذا التجمع المختلط من المتحولين اليهود وغير اليهود، فإننا نشعر بالحيرة. والدليل الوحيد "مرة أخرى على الجغرافيا موجود في الآية 24 من 13، "أولئك القادمون من إيطاليا يسلمون عليكم

الآن، تم فهم هذا على أنه يعني أحد أمرين: إما أن الرسالة كتبت من إيطاليا أو أن الرسالة كتبت في الوطن إلى أشخاص في إيطاليا من إخوانهم وأخواتهم في الخارج. ومع ذلك، فإن جميع تخمينات الكتب الأوائل تتوافق مع الخيار الأول، ربما بما يتماشى مع نماذج بطرس الأول وكليمنت الأول، وهما رسالتان أخريان من القرن الأول كتبتا من روما إلى مسيحيين في أماكن أخرى. إن التعبير عن أولئك القادمين من إيطاليا، باللغة اليونانية، هو أيضاً طريقة مؤكدة للحديث عن الأصل، ولكن ليس طريقة مؤكدة للحديث عن الانفصال عن مكان

إن كل شيء يشير، إذن، إلى إيطاليا، وربما حتى روما، باعتبارها المركز الرئيسي للمسيحية في إيطاليا كمكان للتكوين. ولكن بعد أن قلنا هذا، فليس لدينا الكثير لنقوله عن مكان الاستقبال، باستثناء أنه من المرجح أن يكون في مكان ما في حزام البعثة البولسية. ويزداد اهتمام العلماء بتحليل الاجتماعي للمسيحية المبكرة

على سبيل المثال، كتب واين ميكس دراسة رائدة في هذا الصدد عن كنيسة كورنثوس بعنوان "المسيحيون الحضريون الأوائل". لا تصلح رسالة العبرانيين لنفس النوع من التحليل بنفس الدرجة تقريباً، ولكن يمكننا أن نقول بضعة أشياء عن المستوى الاجتماعي للمخاطبين. أولاً، تشير العظة إلى جمهور يأتي من كل مستوى اجتماعي وليس فقط من الجماهير المحاصرة أو الفقراء

كان بعض أفراد هذه الجماعة يمتلكون ذات يوم ممتلكات تستحق مصادرتها. وكان أفراد الجماعة ما زالوا قادرين على تقديم الضيافة والقيام بأعمال الخير، حتى بعد فترة الاضطهاد الأكثر شدة. كما شعر المؤلف بضرورة تحذير المستمعين من الطموح فيما يتصل باستعادة الممتلكات وربما المكانة، وهي قضية أكثر احتمالاً بالنسبة للأثرياء، أو على الأقل الأثرياء في وقت ما، مقارنة بالفقراء

إننا نعرف شيئاً عن قصة الجمهور من خلال ثلاث حلقات من تاريخ المجتمع يذكرها الواعظ. وهو يسترجع هذه الحلقات على وجه الخصوص بطريقة استراتيجية. وكل حلقة تخدم غرضاً في عظمته: وضع المستمعين في موقف يمكنهم من الاستجابة للتحديات الحالية بالطريقة التي يريدها

ومع ذلك، فإنها تفتح أيضاً ثلاث نوافذ على حياة هذه الجماعة على مر الزمن. وتتعلق هذه النوافذ بأصول الجماعة، والتنشئة الاجتماعية التي تلقوها كمتحولين جدد، وردود الفعل السلبية لجيرانهم في وقت سابق من تاريخهم. والحلقة الأولى التي يتذكرها تتعلق بأصول الجماعة

في الإصحاح الثاني الآيات من الأولى إلى الرابعة نقرأ في هيئة سؤال: كيف نهرب مهملين خلاصاً عظيماً كهذا الذي تكلم به الرب أولاً وأثبتته لنا الذين سمعوا، وشهد الله معهم بآيات وعجائب وأعمال قوة متنوعة وصرف الروح القدس حسب مشيئته. في هذه التجربة من التحول، وسماع الكلمة، اختبر السامعون أيضاً الحضور والقوة الإلهية. كان هذا لقاءً تجريبيًا مع الإلهي الذي أكد لهم حقيقة رسالة الإنجيل

وهذا نمط شائع بين الكنائس البولسية. وإذا ما قارنا الآيات الافتتاحية في الإصحاح الثاني من رسالة كورنثوس الأولى أو الإصحاح الثالث من رسالة غلاطية بهذا الوصف في الإصحاح الثاني من رسالة العبرانيين، فسوف نجد عددًا كبيرًا من أوجه التشابه، وخاصة في الاعتماد على الله في الظهور لإقناع المستمعين. وهكذا اكتسبت

المجموعة وتجمعاتها ونظرتها الأساسية للعالم وقصتها الشرعية الكاريزمية التي جاءت من اتصال الناس بالإله، بالمطلق، بحكم تلقي هذه الرسالة والإيمان بها.

كانت التجربة كافية لتحفيز الجمهور على إحداث قطيعة حاسمة مع فهمهم السابق لكيفية عمل الإله والوصول إليه. وهذا صحيح سواء كانوا يهودًا غير مسيحيين سابقًا أو وثنيين غير مسيحيين. وفي كلتا الحالتين، أقنعهم لقاءهم بالرسالة ومع الله من خلال الرسالة بالانفصال عن الطرق التقليدية للتفاعل مع الإله، وبالتالي، أيضًا بالانفصال عن الشبكات الاجتماعية التي كانت تدعم وتدعم أنماط التفاعل مع الإله سواء في الكنيس بعيدًا عن الكنيسة أو في المعابد والأماكن المدنية في جميع أنحاء المدن اليونانية والرومانية في المنطقة وإقليم البعثة البولسية.

إن الحلقة الثانية في تاريخ الجماعة، والتي يلقي المؤلف نظرة فاحصة عليها، هي مرحلة تنشئتهم الاجتماعية على هذا الأسلوب الجديد في الحياة، على هذا الأسلوب الجديد في النظر إلى العالم الذي كان الإنجيل. لقد انغمسوا في وحي الله، وخاصة بلا شك في قراءة كتابات العهد القديم التي تركز على المسيح، وانغمسوا في التعليم الأساسي عن المسيح، كما يقول المؤلف في 1: 6. كانت هذه هي القصة الأساسية لتدخل الله الذي تشكلت حوله الحركة المسيحية، تدخل الله في الإنسان يسوع المسيح. كما يتحدث المؤلف عن ستة مكونات من تعاليمهم الأساسية، كما هي الحال، في هذا الإيمان الجديد وأسلوب الحياة الجديد.

وقد تضمنت هذه الأمور التوبة عن الأعمال الميئة والإيمان بالله، والتعاليم المتعلقة بالمعمودية ووضع الأيدي، وقيامه الأموات، والدينونة الأبدية. والإيمان بالله هو بالطبع أمر أساسي لاهتداء الأمم إلى المسيحية ويتذكر بولس كيف تحول المتحولون من أهل تسالونيكي، على سبيل المثال، إلى الله من الأصنام لخدمة إلهه، حي وحقيقي في 1 تسالونيكي 1: 9. وتذكرنا فكرة التوبة عن الأعمال الميئة مرة أخرى بلغة نبذ عبادة الأصنام والتي ترتبط عادة بالإيمان بالله.

تتحدث حكمة سليمان 15 الآية 17 عن الحرفي الوثني الذي يصنع شيئًا ميثًا بيديه الخارجتين عن القانون وكثيرًا ما يطلق المؤلف على الأصنام اسم الأشياء الميئة، نيكرا. لذا، فمن المحتمل تمامًا أن يكون مؤلف العبرانيين في ذهنه هنا تعليم مسيحي مبكر حول سبب عدم كون عبادة الأصنام هي الطريقة للتفاعل مع القوى الإلهية. ومن المحتمل أيضًا أن التوبة عن الأعمال الميئة قد تشير إلى التوبة عن تلك الأعمال التي تؤدي إلى الموت، على عكس الأعمال التي تؤدي إلى الحياة.

إن هذا التفسير لهذه العبارة يتوافق مع الخلفية اليهودية أيضًا، كما نجده في سفر التثنية 30، الآيات 15 إلى هناك يأمر موسى سامعيه باختيار الحياة بدلاً من الموت من خلال طاعة شريعة الله بدلاً من القيام 20. بأعمال تتعارض مع شريعة الله. هناك فكرة واحدة حول الأعمال الميئة أعتقد أنه يجب التخلص منها وهي أن القيام بشريعة العهد القديم أو ممارسة عبادة العهد القديم ستكون الأعمال الميئة التي بشرت بها الحركة المسيحية المبكرة.

الآن، ربما كانت هذه أعمالاً غير فعّالة في نظر واعظ العبرانيين، ولكنها بالتأكيد ليست أعمالاً ميئة أو أعمالاً تسبب الموت. وهذا من شأنه أن يمثل تحريفاً لوجهة نظر هذا المؤلف حول شريعة العهد القديم وحتى عبادة العهد القديم. كما أن المؤلف هنا يلون حياة ما قبل المسيحية بطريقة استراتيجية.

في رسالته إلى العبرانيين 10: 24 وعبرانيين 13: 21، يقارن بين الأعمال الميئة التي عاشوها بعيداً عن المسيح والأعمال النبيلة التي أصبح المتحولون قادرين الآن على القيام بها في اتصال بالمسيح. وهذا النوع من التلوين الاستراتيجي يساعد المسيحيين على الرغبة في التمسك بهويتهم الحالية بدلاً من العودة إلى هوية أقل نبلاً وأقل خصوبة بالتأكيد. والمعمودية هي بالطبع الحق الأساسي والعالمي إلى حد ما للدخول إلى الحركة المسيحية.

إن المعمودية مهمة كآلية تساعد الناس على الانتقال من هوية واحدة وجماعة اجتماعية أساسية إلى أخرى وكما يقول بولس، على سبيل المثال، في رسالته إلى أهل روما، فإن المعمودية تدور حول الموت عن الحياة القديمة والعودة إلى حياة جديدة. وهناك عنصر من التخلي في الطقوس، فضلاً عن ربط المرء بحياة جديدة ومجتمع جديد.

إن ما يثير الحيرة في النص الوارد في رسالة العبرانيين هو أنه يشير إلى التعليم عن المعمودية بصيغة الجمع ومن غير المؤكد حتى الآن ما إذا كان المؤلف يشير إلى تعليم مبكر آخر يقارن بين المعمودية وطقوس التطهير الوثنية أو اليهودية أو يضيف المعمودية إلى ممارسة مميزة أخرى للتطهير غير معروفة في الكنيسة الأولى. أو ربما كان المؤلف يتحدث بطريقة مختلفة هنا عن التطهير المزدوج الذي يناقشه بمزيد من التفصيل لاحقاً في الفصل 10، الآية 22، حيث يُغسل الجسد بماء نقي، وهي معمودية جسدية، ولكن الضمير أو القلب يُغسل من الضمير الشرير بموت يسوع، وهو تأثير روحي للمعمودية. وهناك احتمال آخر، نظراً لأن المؤلف يتحدث عن تلقي نصيب في الروح القدس بعد هذه الفقرة بفترة وجيزة في 4-6، وهو أن المؤلف كان يفكر في المعمودية بالماء باعتبارها المدخل الصحيح إلى المجتمع وأيضاً معمودية بالروح القدس.

إن وضع الأيدي أمر شائع جداً في سفر أعمال الرسل، وهو أيضاً نص مرتبط برسالة بولس. ويبدو أنه مرتبط بتفسير استقبال المتحول للروح القدس، وتمكينه من الله في رحلته من التحول إلى الكمال. وكان العنصران الأخيران من عملية تنشئتهم الاجتماعية يتعلقان بقيامة الأموات والدينونة الأبدية، وهما جانبان رئيسيان من النظرة العالمية اليهودية والنظرة العالمية المسيحية.

ويؤكد المؤلف على هذا لأنه يظل مهمًا كأساس لوزن مزايا وعيوب مسارات العمل في هذه الحياة. فهو يجعل هذه العواقب الدنيوية نسبية ويعظم العواقب بعد الوفاة. وبالتالي، فإنه يشجع جماعتنا المسيحية على تحمل أي تكاليف قصيرة الأجل ضرورية لتجنب تكاليف ما بعد الوفاة، والتي ستدوم لفترة أطول وستكون أعظم بكثير.

إن كل هذا، إذا ما أخذناه في الحسبان، يعكس عملية قوية لإعادة التنشئة الاجتماعية، تجمع بين التعليم والطقوس في تكوين هوية جديدة وشعور جديد بالانتماء لهؤلاء المسيحيين الأوائل. في عبرانيين الإصحاح العاشر، الآيات 32-34، يأخذ الواعظ المخاطبين إلى حلقة، وربما فترة طويلة بالفعل، من التوتر الشديد والعداء فيما يتعلق بعلاقتهم مع جيرانهم. تذكر الآن الأيام الأولى التي فيها، بعد أن أنيرتم، تحملتم صراعاً كبيراً من الآلام، جزئياً بسبب التوبيخ والتجارب، وجزئياً جعلوا أنفسهم شركاء مع أولئك الذين عوملوا بهذه الطريقة.

فإنكم تعاطفتهم مع أولئك الذين كانوا في السجن، وقبلتم الاستيلاء على أملاككم بفرح، عالمين أنكم ستحظون بممتلكات أفضل وأبقى. ولا نعرف كم مضى على هذه الأيام السابقة في الوقت الذي أُلقيت فيه هذه العظة ومع ذلك، فإننا نحصل على صورة واضحة ومؤثرة لشرف الجماعة المسيحية الذي كان في خطر نتيجة تماهيتها مع هذا يسوع والحركة التي انتشرت في مدن البحر الأبيض المتوسط باسمه.

في تلك الأيام السابقة، كان جيرانهم يستجيبون لهم بالتوبيخ وبنوع من المضايقات التي يمكن أن نطلق عليها نوعاً من المحاكمة. ويسلط المؤلف الضوء على تجربتهم في العار من خلال وصف هذا الأمر بأنه مشهد بسبب التوبيخ والمضايقات التي تعرضت لها الجماعة. ولكنه يشير أيضاً إلى كيف خرجوا طوعاً بشجاعة تجاه هؤلاء الأخوات والإخوة الذين كانوا الأكثر استهدافاً من قبل جيرانهم غير المسيحيين، وأظهروا تعاطفهم مع أولئك الذين أُلقيوا في السجن نتيجة لأنماط سلوكهم الجديدة وولائهم الجديد.

ولقد قبلوا بذلك مخاطر كبيرة بالذهاب طوعاً وإظهار أنفسهم علناً باعتبارهم شركاء لهؤلاء الناس الذين تعرضوا للعار الشديد، والذين قد يستجلبون عاراً مماثلاً ومضايقات، بل وحتى إجراءات قانونية ضدهم ويتحدث المؤلف أيضاً عن الاستيلاء على الممتلكات، وليس من الواضح ما إذا كان هذا عملاً رسمياً من أعمال المصادرة، على سبيل المثال، تغريم المؤمنين بتهمة ذات صلة أو ببساطة نهب الممتلكات كما حدث كثيراً في العالم القديم إذا كانت مجموعة ما غير مرغوب فيها. وإذا لم يكن لدى المجموعة أي سبيل إلى حماية الرعاة الأقوياء أو النظام القانوني، فإنها كانت هدفاً مشروعاً للنهب.

إن النقطة الأساسية في مثال المؤلف هي أنه في الماضي، كان المجتمع قادراً على تحمل كل هذه الأشياء بشجاعة وحتى بشعور من الفرح، مع العلم أن استثمارهم الآن له أهمية كبيرة في نظر الله. الآن، كان الشرف قيمة اجتماعية أساسية في العالم اليوناني الروماني. لاحظ سينيكا، عضو مجلس الشيوخ والفيلسوف الروماني في القرن الأول، أن كل ما هو مشرف يُعتزَّب به لا لسبب آخر غير كونه مشرفاً.

ومن ثم فإن التكريم أو التشهير يشكلان الوسيلة الأساسية لتعزيز قيم الجماعة. وهذا هو المحور الأساسي للقيم أو محور القيم الذي يمكن أن تبني عليه اعتبارات أخرى. فقد سعى جيران المسيحيين إلى جعل المسيحيين يشعرون بالإهانة والعار وقلة القيمة نتيجة لابتعادهم عن أسلوب حياتهم القديم إلى هذا الولاء الجديد المشكوك فيه.

كان الدافع وراء قيام هؤلاء الجيران بذلك هو تصحيح ما اعتبروه سلوكاً منحرفاً. لقد أرادوا استعادة جيرانهم الذين انشقوا عن هذه الطائفة الشرقية الغربية واستعادتهم. أو إذا كانوا يهوداً، فإن الضغوط من الكنيس اليهودي كانت تهدف إلى استعادتهم إلى الالتزام بتعاليم شريعة موسى، التوراة، والتي قد تتضمن عدم الارتباط الوثيق بالأمميين كما فعل بولس ورسالته مع المسيحيين اليهود.

لقد كانت هذه الطريقة أيضاً وسيلة تمكن جيران المسيحيين من تثبيط المزيد من التحول إلى المسيحية إذا ما تمكنوا من إثبات أن هذا ما سيحدث لهم إذا انضموا إلى هذه الجماعة. وربما كان رد فعل هؤلاء الجيران محاولة لتأكيد التزامهم بنظرتهم للعالم وقيمهم، والتي قد يجدونها مهددة عندما ينشق جيرانهم عن هذه الطائفة الغربية. وهناك عدد من الأسباب التي قد تجعل الغريب غير المسيحي يعتبر الانضمام إلى الجماعة المسيحية عملاً معادياً للمجتمع وربما تخريبياً، وهو اختيار يستحق التصحيح.

وعندما رأى غير اليهود بعض أفرادهم ينضمون إلى الجماعة المسيحية، كان ما رأوه هو تحرك نحو الكفر، بل والإلحاد. وما احتفى به بولس في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي باعتباره تحولاً عن الأصنام إلى خدمة إله حي، كان أغلب غير اليهود ينظرون إليه باعتباره إهانة لأغلبية الآلهة من أجل التمسك بإله واحد من القبائل التي ينتمي إليها شعب إسرائيل. وربما كان غير اليهود ينظرون أيضاً إلى الانضمام إلى الحركة المسيحية باعتباره عملاً ثورياً أو تخريبياً محتملاً.

إن اليهود، من ناحية أخرى، يعتبرون هذه الحركة المسيحية الناشئة بمثابة حركة تهدد بتآكل الحدود المحيطة بشعب الله المقدس، لأنها تدفع اليهود الذين كانوا في السابق حريصين على الحفاظ على الحدود إلى تناول الطعام مع غير اليهود، والتواصل معهم، ودخول بيوتهم ربما كمكان للعبادة المسيحية، وتهديد الحدود التي وضعها الله حول شعب الله المقدس في شريعة موسى نفسها. كما يعتبرون المتحولين اليهود أتباعاً لشخص هو في أفضل الأحوال مدعي مسياني، وفي أسوأ الأحوال مجدف، وساحر متحالف مع الشيطان.

إن استجابة المخاطبين، استجابة المسيحيين لهذه الفترة السابقة من تجربة جيرانهم الذين عانوا من ضغوط العار والتصحيح، مهمة بشكل خاص. لقد قبلوا الرفض. لقد قبلوا محاولات إلحاق العار بهم وتجاهلوا ذلك وتمسكوا بدلاً من ذلك بالزمالة فيما بينهم والاستمرار في الولاء لهذا المسيح الذي اكتشفوه والإله الذي أخذهم تحت جناحه باعتباره أكثر قيمة من قبول جيرانهم.

وهذا بدوره هو السبب الذي يجعل المؤلف يذكر هذه الفترة السابقة أمامهم لتشجيعهم على عدم التخلي عن جرائهم السابقة. وربما يكون الأمر الأكثر أهمية من المعلومات حول مؤلف النص القديم أو جمهور ذلك النص القديم هو المعلومات حول موقف هؤلاء المستمعين في لحظة تلقي ذلك النص. أحد الأسئلة المهمة للغاية التي يجب أن نطرحها حول العبرانيين هو، ما هي التحديات التي يتناولها مؤلفها؟ لا يوجد دليل على معارضة جديدة أو متزايدة للحركة المسيحية المنعكسة في هذا النص

في الواقع، لا يوجد دليل على أن جيرانهم ما زالوا يواصلون جهودهم الحثيثة لإذلالهم. وربما كان تجاهلهم البارد هو الذي حل محل أعمال الإذلال والمضايقة التي كانت سائدة في ذلك الوقت السابق. وهذا من شأنه أن يميز رسالة العبرانيين عن رسالة بطرس الأولى، على سبيل المثال، حيث يتحدث المؤلف عن الضغوط الحالية والمستمرة من الغرباء

لا يوجد دليل أيضًا على أن الانحراف العقائدي كان سببًا ملحًا لقيام المؤلف بتأليف هذه العظة وإرسالها. من وقت لآخر، يُنظر إلى الفصل الأول من رسالة العبرانيين، الآيات 5 إلى 14، على أنها علامة على أن المخاطبين بدأوا في عبادة الملائكة أو التفكير في الملائكة بشكل مبالغ فيه. من المؤكد أن هذا ليس هو الحال، بل إنه بالأحرى مثال سيئ على الإفراط في قراءة النص في المرأة

إذا كان المؤلف مهتمًا حقًا ببدء المخاطبين في عبادة الملائكة أو شيء من هذا القبيل، كما لدينا دليل على ذلك في كولوسي، فإن الحث الذي تلا 1: 5 إلى 14 يعكس هذا بدلاً من الاهتمام الذي يعكسه بالفعل. يبدو أن رسالة العبرانيين كانت ناتجة إلى حد كبير عن فشل بسيط في الالتزام. ربما فشلت المحاولات السابقة لتوبيخ المسيحيين المنحرفين في الأمد القريب، لكنها بدأت تكتسب قوة في الأمد البعيد

إن أحد الأدلة القوية التي لدينا عن موقف الجمهور هو أن بعض أعضائهم، ليسوا بالضرورة كثيرين، ولكن بعضهم، بدأوا ينسحبون من الاجتماع مع مجموعة مسيحية أكبر. في عبرانيين 10: 25، يقول الكاتب، لا تتركوا اجتماعكم معًا كما هي عادة البعض. الآن، تُظهر لنا هذه العبارة الأخيرة أن الكاتب قد تلقى بوضوح كلمة مفادها أن بعض المهتدين بدأوا يعتقدون أن الحضور إلى الاجتماعات المسيحية لا يستحق الثمن الذي ترتب عليه.

لقد بدأ هؤلاء المؤمنون في السير على الطريق الخطير المتمثل في التكيف مرة أخرى مع توقعات جيرانهم غير المسيحيين، والسعي إلى الشعور بالراحة مرة أخرى في مدينتهم الأصلية، بعد أن سئموا من الشوق إلى ظهور هذه المدينة السماوية التي وعدوا بها. وبينما نقرأ رسالة العبرانيين من البداية إلى النهاية، يبدو أن الخطر المباشر الذي يواجه السامعين هو فشل الالتزام وآثاره، وبالتحديد ترك الجماعة المسيحية والتخلي عن تركيزهم على الجائزة التي تحملها الرسالة المسيحية أمامهم. وهكذا نقرأ عن خطر الابتعاد عن الرسالة التي سمعوها عند تحولهم في 21، أو خطر إهمال رسالة الخلاص التي تكلم بها يسوع والتي شهد بها ليس فقط شهود يسوع بل وأيضًا الله نفسه في الأصحاحات 2، 3 إلى 4. نقرأ عن خطر الابتعاد عن الله الحي بسبب عدم الثقة في 3 الآيات 12 و13، أو خطر الفشل في الوصول إلى مكان الراحة الموعود في الأصحاح 4 الآية 1 أو التقصير بنفس الطريقة التي تقصير بها جيل البرية عند عتبة دخول أرضهم الموعودة بسبب فشل الثقة في 4 12.

أو نقرأ عن مخاطر التعب وفقدان الشجاعة في الإصحاح 12، الآية 3، أو مرة أخرى عن الفشل في الحصول على مواهب الله في الإصحاح 12، الآية 15. نجد التأكيد المتكرر طوال العظة على نفس الخطر الأساسي وبالتالي نفس التحدي الأساسي. في المجتمع، هناك بعض الأعضاء الذين يترددون في التزامهم والذين يترددون في التأكد من أن الكلمة التي تلقوها موثوقة

في اقتناعهم بأنهم قد واجهوا الإلهي بالفعل نتيجة لانضمامهم إلى هذه المجموعة، وفي يقينهم بأن المكافآت الموعودة حقيقية وتستحق الثمن الذي دفعوه للبقاء مرتبطين بالمجموعة التي وعدوا بهذه المكافآت. لقد عاش المؤمنون طويلاً بلا شرف في العالم وبدون أن ينالوا المجد الذي وعد به أبناء الله وبناته. لقد طال أمدهم دون أن يروا يوم الرب، الذي يقترب دائماً ولكنه لا يشرق أبداً

لقد واجهوا صعوبة العيش في الفراغ بينهما. لقد تركوا مكانهم ومكانتهم في مدينتهم الأرضية، لكنهم لم يدخلوا بعد إلى شرفهم ومكانتهم في مدينة الله الباقية الدائمة. لذلك، بدأ بعض أعضاء هذه الجماعة يرون في الانشقاق عن المجموعة طريقاً للتعافي، وطريقاً للعودة إلى استعادة ما تبقى من هذه الحياة في أحضان جيرانهم الذين لا شك أنهم كانوا سيرحبون بالتائبين والمصلحين

إذا كان المؤلف يسعى إلى إنجاز شيء واحد في هذا النص، فهو تشجيع السامعين على عدم الاستسلام لهذا التعثر في الالتزام بل الاستمرار في التحرك في نفس الاتجاه الذي بدأوا في التوجه إليه عندما انضموا لأول مرة، إلى الحركة المسيحية والقيام بذلك بنفس الجرأة الواثقة التي أظهروها سابقاً. يكتب في الإصحاح 3، الآية 6 أننا بيت المسيح إذا تمسكنا بجرأتنا والفخر الذي يأتي من الرجاء. أو مرة أخرى، في 3: 14، نحن شركاء المسيح إذا تمسكنا بالتزامنا الأصلي ثابتين حتى النهاية

يسعى الرسول بولس في الإصحاح الرابع، الآية 11، إلى حث سامعيه على الإسراع بالدخول إلى تلك الراحة لئلا يسقط أحد في نموذج العصيان الذي أظهره جيل البرية. ويحثهم في الآيات 14 إلى 16، على التمسك بما نعتزف به. فلنستمر في الاقتراب من عرش النعمة بجرأة

ويعبر عن رغبته في الإصحاح السادس الآية 11، أن يظهر كل واحد منكم إلى النهاية نفس الحماس لتأكيد الرجاء. ويحثهم في الإصحاح العاشر الآيات 23 إلى 25: "لنستمر في التقدم لنتمسك باعتراف الرجاء بلا تردد." وعلاوة على ذلك، في الإصحاح 10: 35، لا تتخلصوا من جرأتكم، التي تحمل مكافأة عظيمة

فإنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا فعلتم مشيئة الله تنالون ما وعدكم به. ويمكننا أن نستشهد بالمزيد من الأمثلة على ذلك. لذا، ففي كل مرة يحث فيها المؤلف على ذلك، يظهر رغبته الأساسية في إبقاء المستمعين ملتزمين بالحفاظ على الهوية والممارسات والحدود التي أدت إلى تجربتهم للتوتر مع المجتمع في المقام الأول

إن كل ما ورد في عظته، من البداية إلى النهاية، يمكن فهمه على أنه حافز بلاغي أو قيد بلاغي يهدف إلى تحقيق هذا الهدف المتمثل في تحفيز المستمعين على المثابرة والولاء والامتنان لله وابن الله. فما هي الاستراتيجيات الرئيسية لتحقيق أهدافه لجمهوره؟ عندما نعمل على النص الكامل للبرانيين، سنجد أن المؤلف يولي اهتماماً بثلاث استراتيجيات رئيسية لتحفيز المثابرة، ويحث السامعين على تبني ثلاث استجابات لموقفهم. الأول هو احتقار العار

إن الاستراتيجية الثانية هي إظهار الشكر لله على كل ما نالوه. أما الاستراتيجية الثالثة فهي تشجيع ودعم بعضهم البعض في حين يستمرون في الماضي قدماً في مواجهة المصاعب والمتاعب التي يفرضها عليهم جيرانهم. إن هذه الاستراتيجية الأولى التي تسعى إلى تحفيز المستمعين على احتقار العار تعالج بشكل مباشر مشكلة الاستجابة السلبية من جانب الجار المسيحي لاهتدائه وولائه الجديد وممارساته الجديدة

لقد حاول هؤلاء الجيران إجبار المتحولين إلى المسيحية على العودة إلى أنشطتهم السابقة، تلك الأنشطة التي يمكنهم أن يمارسوها. على سبيل المثال، من جانب الجيران غير المسيحيين، كانت المشاركة في عبادة الآلهة التقليدية بمثابة الأساس الذي قامت عليه الحياة اليومية كما عرفوها. أو في حالة الجيران اليهود غير المسيحيين، كان الاهتمام بالحدود التي حافظت على شعب الله المقدس وميزتهم عن الأمم في طاعة لأمر الله لهم

يشجع المؤلف السامعين على احتقار العار حتى لا يشعروا بالضغط الاجتماعي الذي قد يجعلهم معزولين عن محاولات جازهم للسيطرة الاجتماعية. وسنجد عنصراً مهماً للغاية من هذه الاستراتيجية في عبرانيين 11 حيث يقدم المؤلف أمثلة جديرة بالثناء لأشخاص اضطروا هم أنفسهم إلى احتقار العار من أجل الحصول على شرف أعظم أمام الله وأمام شعب الله. وعلى هذا فإن أمثلة إبراهيم وموسى والشهداء والمثال المتوج ليسوع نفسه، على وجه الخصوص، كلها أمثلة لأولئك الذين اضطروا بالإيمان إلى وضع آراء الناس ذوي العقلية الدنيوية جانباً من أجل أن يكونوا أحراراً في السعي وراء الشرف الذي وضعه الله أمامهم.

كما أن تذكر المؤلف للمثال الذي عاشته الجماعة في الماضي يندرج أيضاً في هذا السياق. وسوف نجد المؤلف أيضاً يعيد تفسير تجارب الشعور بالخزي أو التهميش باعتبارها تجارب منتجة للشرف أمام الله. وهذا، على سبيل المثال، يكمن وراء تصويره لموقف المستمع باعتباره مسابقة نبيلة يُدعى فيها المستمعون إلى المنافسة والفوز المحتمل، وخاصة من خلال الارتقاء فوق الضغوط الاجتماعية التي يفرضها عليهم. جيرانهم.

إن هذا هو أيضاً ما يكمن وراء استعارته عن التربية الإلهية، وهي التربية التكوينية التي وضعها الله حولهم لكي يجعلهم مواطنين شرفاء وفاضلين في الوطن الذي هم على وشك أن يتلقوه. وهناك عنصر رئيسي آخر في استراتيجية المؤلف وهو تثبيت عيون المستمع على إظهار الامتنان لله على كل النعم التي نالوها والتي يأملون أن ينالوها. وهذا هو في الواقع جوهر استراتيجية المؤلف البلاغية لإبقاء المخاطبين مركزين على الهدايا التي لا مثيل لها والتي أتت إليهم، والتي سوف تأتي إليهم من خلال وساطة يسوع لرحمة الله.

وبهذه الطريقة، يأمل المؤلف أيضاً أن يظل قيمة البقاء على اتصال بيسوع كوسيط لهم في صالح الله راسخة في قلوبهم. ويذكر المؤلف بقوة الأشخاص الذين قد يبدأون في التفكير في أنهم خسروا الكثير بسبب تمسكهم بالجماعة المسيحية بمدى ما اكتسبوه وما قد يكتسبونه بسبب هذا الاتصال. وهو يحول تركيزهم بعيداً عن ما تخلوا عنه نحو ما تلقوه، وكذلك نحو دينهم من الامتنان ووليهم الإلهي.

وعلى هذا النحو، يرفع المؤلف من الأهمية القصوى للعمل على نحو يكرم ويحافظ على هذه العلاقة بين المحسن والمستفيد مع إله الكون فوق كل حافز أو هدف آخر. لقد كانت الرعاية والمعاملة بالمثل هي الأساس الذي يقوم عليه العالم الاجتماعي والثقافي الذي يتحرك فيه المؤلف وجمهوره. وكان من المحتم أن يجد المرء ما يحتاج إليه في أيدي شخص آخر في المجتمع.

وهكذا، يمكن لأي شخص أن يحصل على ما قد يحتاج إليه، على سبيل المثال، البذور لزراعة محصول جديد بعد الحصاد أو الوصول إلى بعض الفرص في تلك الأماكن القليلة حيث كان الارتقاء الاجتماعي ممكناً في هذا العالم. ولكي يحدث ذلك، كان لابد أن يكون شخص آخر على استعداد لإظهار الفضل، وإظهار النعمة. ومثل هذه الهدية، ومثل هذا العرض من النعمة، بدأ في الواقع علاقة أكثر عمقاً بين المتلقي والواهب.

لا أتحدث هنا عن الإحسان العام كما يحدث عندما يقوم مواطن ثري للغاية بإقامة وليمة أو توفير المال اللازم للألعاب لمدينة بأكملها، بل أتحدث عن التفاعلات الشخصية اليومية بين الأفراد. لقد خلقت الرعاية "والمعاملة بالمثل روابط اجتماعية طويلة الأمد. ونجد أن أخلاقيات هذه العلاقة تتجسد في معاني كلمة (الرعاية)، والتي تُرجمت غالباً إلى النعمة "charis".

تحمّل في الواقع ثلاثة معاني متميزة ولكنها مترابطة. فهي تعني الفضل "charis" ولكن هذه الكلمة اليونانية والهدية نفسها، والامتنان الذي يعود إلى الواهب. "grace" والميل إلى العطاء، ومن هنا جاءت الترجمة.

هذه كلمة واحدة إن كلمة "كاريس" تجمع بين ثلاثة معاني تعمل معاً على خلق شبكة من التبادلية التي تحافظ على هذا النسيج الاجتماعي منسوجاً بإحكام. ومن الصور الكلاسيكية التي تظهر كثيراً في اللوحات الجدارية والنقوش البارزة والتمائيل صورة ثلاث نساء يرقصن في دائرة معاً، وغالباً ما يكن متشابكات الأيدي أو يضعن يداً واحدة على كتف الأخرى. وتقدم هذه الصورة النعم الثلاث

يتحدث سينيكاً عن هذه الصورة، فيتحدث عن النساء، هذه النعم الثلاث أو الآلهة، من حيث الجوانب، الثلاثة للمعاملة بالمثل. هناك نعمة واحدة تتمثل في العطاء الجيد، ونعمة ثانية تتمثل في التلقي الجيد والنعمة الثالثة تتمثل الرد الجيد. وهذا يعني تقديم استجابة الامتنان كوسيلة لتعزيز شرف الواهب، وإظهار الولاء للواهب حتى لو كان مكلفاً، والبحث عن فرص لرد بعض الهدايا أو الخدمات عندما يحين الوقت المناسب.

هذا هو المنطق الاجتماعي والثقافي الذي يستخدمه المؤلف وجمهوره في تأليف رسالة العبرانيين وسماعها وهكذا، وبينما يتأمل المؤلف في الفوائد التي نالها المخاطبون نتيجة لنعم الله عليهم في المسيح، فإنه يضع أيضاً الأساس لتشجيع الاستجابة المناسبة لله والمسيح، ويربط الولاء المستمر للمسيح ولأهل بيت الله الكنيسة، باستجابة الامتنان التي يتعين عليهم تقديمها. علاوة على ذلك، فإن ارتباطهم المستمر بهذا يسوع يضمن لهم التمتع المستمر بالوصول إلى الله وإيجاد كل الموارد التي يحتاجون إليها للمثابرة على الطريق إلى التمتع بالملء، والنعم النهائية التي وعدهم الله بها في العالم الأبدي

إننا لا بد وأن نستمتع إلى المقاطع التحذيرية من رسالة العبرانيين، والتي تتسم بعضها بقوة لافت للنظر. ولكن المؤلف يحذر سامعيه ببساطة من إهانة هذا المحسن الكريم القوي من خلال إهانة عطايه علناً، أو من خلال الارتداد عن الإيمان، أو من خلال الشهادة لجيرانهم بأن رضا الآخرين من البشر يستحق أكثر من رضا الله الذي نالوه على حساب ابنه. أما العنصر الرئيسي الثالث في استراتيجية المؤلف التي تمتد عبر نسيج رسالة العبرانيين فهو تحفيز السامعين على تشجيع بعضهم البعض وتوفير الدعم الاجتماعي الذي يحتاجه كل فرد من أجل المثابرة، وخاصة في مجتمع لا يدعمه

إن المؤلف يدرك أهمية إخوانه المسيحيين في ثبات أي مسيحي على الإيمان. ولذلك فهو يحث المؤمنين من البداية إلى النهاية على تنشيط تفاعلاتهم مع بعضهم البعض بطرق إيجابية تغذي المثابرة. وهذا من شأنه أن يوفر لهم تعويضاً مهماً وموازنة للتأثيرات التآكلية للاستجابات التي عانوا منها من جيرانهم غير المسيحيين

، يؤكد المؤلف على مسؤوليتهم الجماعية عن ثبات كل فرد. على سبيل المثال، في الحث الوارد في الإصحاح 3 الآية 12 وما يليها، "احذروا أيها الإخوة والأخوات، لئلا يكون في أحدكم قلب شرير غير واثق يميل إلى الابتعاد عن الله الحي، لكن استمروا في التشجيع لبعضكم البعض كل يوم، طالما يدعى اليوم، حتى لا يقسو أحد منكم بخداع الخطيئة." "أو، بعد بضعة آيات فقط، في بداية الإصحاح 4، فلنخف إذن، لئلا يظل أحد منكم على وعد بالدخول إلى راحة الله، فيظن أنه من الأفضل التوقف

ومرة أخرى، نحو ختام عظته، يحث على اليقظة، لئلا يفشل أحد منكم في الحصول على عطية الله، لئلا ينبت جذر مرارة، فيتدنس به كثيرون. لئلا يصير أحد جسدياً وكافراً مثل عيسو الذي باع حقوقه كبكر من أجل وجبة واحدة. إن شكوى المؤلف من فشل العديد من الحضور في أن يصبحوا معلمين عند هذه النقطة كما نقرأ في الإصحاح الخامس، هي فشل من جانب المؤمنين الأكثر ثباتاً في القيام بهذا الدور النشط في مساعدة أخواتهم وإخوانهم الأقل التزاماً، والأقل تأكيداً على الحفاظ على التزاماتهم تجاه النظرة العالمية وممارسات المجموعة المسيحية، باعتبارها مسار العمل الأكثر منطقية وفائدة

ولو قام كل أعضاء المجموعة بدور أكثر نشاطاً في المثابرة على التردد، لما تولى الآن عن اجتماعهم معاً. ومن ناحية أخرى، فإن هؤلاء الأفراد المنسحبين قد خذلوا أيضاً إخوانهم المسيحيين. إن رحيلهم يقلل من قيمة

المجموعة ككل ويؤدي إلى تآكل التزام أولئك الذين بقوا وراءهم، والذين قد يدفعهم هذا إلى التفكير، إذا لم يعد يجدون هذه المغامرة المسيحية مقنعة، فلماذا بالضبط نجد أنفسنا مضطرين إلى ذلك؟ وهكذا يهتم المؤلف من البداية إلى النهاية بإبقاء الأعضاء المتبقين في اتجاه التقرب من بعضهم البعض، مؤكداً لهم أن هذه الحركة نفسها تعني التقرب من الله وميراثهم السماوي.

كما أنه مهتم طوال الوقت بتحفيز المؤمنين على توفير كل ما يحتاج إليه أي منهم، حتى يشعروا بإمدادات الله وحقيقة الأسرة، ومحبة الأخوة والأخوات في ومن خلال مجتمع الإيمان الذي التزموا به. لقد خصصنا وقتاً كبيراً في العرض السابق لتمييز ما يمكن معرفته عن المؤلف والجماعة والموقف الذي وجدوا أنفسهم فيه والهدف الرعوي للمؤلف واستراتيجيته لهم. والسؤال الأخير الذي قد نطرحه هو متى كتب العبرانيين. لسوء الحظ، كما هو الحال مع مسألة المؤلف وموقع المخاطبين، ليس لدينا ببساطة معلومات مؤكدة للإجابة على هذا السؤال.

من المتفق عليه عمومًا أن رسالة العبرانيين كُتبت قبل نهاية القرن الأول. وذلك لأن أحد الآباء الرسولين، كليمنت الروماني، يبدو أنه يشير إلى الفصل الأول من رسالة العبرانيين عندما يكتب رسالته إلى كنائس كورنثوس. وعادة ما يرجع تاريخ هذه الرسالة إلى حوالي عام 96 م، لذا فمن الواضح أن رسالة العبرانيين كُتبت قبل ذلك.

كما يُسَلَّم بأن تيموثاوس، أحد رفاق بولس التبشيريين، كان لا يزال لائقًا بالقدر الكافي للسفر، وهو ما يشير مرة أخرى إلى وقت ما قبل عام 96 م. وقد حاول العلماء توضيح نطاق التأليف بشكل أكبر. على سبيل المثال يضع ويليام لين، في تعليقه الرائع على رسالة العبرانيين في سلسلة التعليقات الكتابية اللفظية، رسالة العبرانيين في روما نفسها وكأنها موجهة إلى المسيحيين هناك.

من خلال هذا البيان، يتبين أن الجماعة لم تقاوم حتى الآن إلى حد إراقة الدماء، وأن الرسالة كان لابد أن تُكتب قبل اضطهاد نيرون لتلك الجماعة في حوالي عام 64 م. ومن المؤسف أن هذه الأطروحة تعتمد على تحديد مخاطبي العبرانيين في روما، في حين أن الجزء الأكبر من الأدلة يحدددهم خارج إيطاليا، والمؤلف نفسه موجود في إيطاليا بالفعل، أو ربما في روما أيضًا. وقد نظر آخرون إلى الإشارات إلى التضحيات اللاوية في الهيكل كعلامة على أن رسالة العبرانيين كُتبت قبل عام 70 م على الأقل عندما دُمِّر الهيكل.

أجد هذه الحجج مقنعة بنفسها، لأن التصريحات التي أدلى بها المؤلف عن الذبائح في الهيكل كانت لتكون أكثر طبيعية قبل تدميره وتوقف الذبائح هناك. في بداية الإصحاح العاشر، على سبيل المثال، يقول المؤلف إن الناموس لا يستطيع أبدًا، بنفس الذبائح التي تُقدم باستمرار عامًا بعد عام، أن يكمل أولئك الذين يتقدمون وإلا، ألم تكن لتتوقف عن تقديمها؟ يشير السؤال البلاغي في نهاية هذا البيان إلى أن الذبائح لا تزال تُقدم بالفعل وفقًا لسفر اللاويين ولوائحه.

وإلا فإن هذا السؤال البلاغي لن يكون له معنى، لأن هذه الذبائح كانت لتتوقف عن التقدم بحلول هذا الوقت ويقول المؤلف أيضًا في الإصحاح التاسع، الآيتان 8 و9، إن الغرفة الأولى من المسكن الأرضي، أو المكان المقدس، على النقيض من الغرفة الثانية، التي ستكون أشبه بقُدس الأقداس في الهيكل، هي تشبيه للفترة الحالية، حيث تُقدم القرابين والذبائح التي لا تستطيع أن تُكَمَّل العابد فيما يتعلق بضميره. ومرة أخرى، يُقرأ مثل هذا البيان بشكل طبيعي في موقف يعرف فيه المؤلف والجمهور أن هذه الذبائح مستمرة بالفعل.

أخيرًا، في عبرانيين 10 الآية 11، يقول المؤلف إن كل كاهن يقف يومًا بعد يوم في خدمته، ويقدم مرارًا وتكرارًا نفس الذبائح التي لا يمكنها أبدًا أن تزيل الخطايا. مثل هذا البيان، مرة أخرى، يعكس بشكل طبيعي الأداء المعاصر المستمر للكهنة اللاويين لواجبهم المنصوص عليه في الكتاب المقدس، بحيث تستمر هذه الذبائح، في التذكير السنوي بالخطايا. يجادل البعض ضد هذا الرأي، بأن هذه المقاطع تشير إلى تاريخ ما قبل عام 70

بناءً على الادعاء بأن المشناه وفلافيوس يوسيفوس، مؤرخ القرن الأول، يتحدثان عن هذه الذبائح اللاوية باعتبارها مستمرة، أو حالية، أو موجودة، بعد عام 70 م

إن الحجة التي ساقها البعض هي أن المؤلف كان ليكتب بعد عام 70، وأنه كان يبدي حساسية مفرطة تجاه الحديث عن تدمير الهيكل. ولكنني لا أجد في أي من هاتين الحجتين ما يقنعي أو يساعدني على نحو خاص أما عن حساسية المؤلف تجاه الحديث عن تدمير الهيكل، فيبدو لي أن المؤلف لم يكن ليتردد في ذكر أن تدمير الهيكل كان بمثابة المسمار الأخير في نعش الذبائح اللاوية

وهذا هو نفس المؤلف الذي لم يتردد في تفسير المقطع الخاص بالعهد الجديد في إرميا 31، 31 إلى 34، في الحديث عن العهد القديم باعتباره قديمًا وقريبًا من الإلغاء. كما أن يوسيفوس والمشناه لديهم استثمار خاص في الذبائح التي حدثت في القدس وأمل في أن تستأنف ذات يوم في هيكل مُعاد ترميمه. وربما يفسر هذا احتفاظهم في الذاكرة، كما هو الحال، بتلك الذبائح من خلال الحديث عنها في زمن المضارع باعتبارها مستمرة أو مستمرة، وبالتأكيد ليست منقطعة بشكل حاسم

ولكن كاتب رسالة العبرانيين لا يشاطرنا هذا الأمل. بل إنه ينسب هذه التضحيات إلى مستوى عدم فعاليتها في العلاقة مع الله، وينسبها إلى زمن سابق، قبل موت يسوع. والتضحية الوحيدة التي يقدرها في اللحظة الحالية وفي كل اللحظات المستقبلية، هي التضحية التي قدمها يسوع بالتضحية بحياته في طاعة الله

وهكذا، ورغم أن المسألة لم تُحسم بعد بالتأكيد، فمن المنطقي بالنسبة لي أن أفكر في العظة إلى العبرانيين باعتبارها رسالة أُرسِلت قبل تدمير أورشليم في عام 70 م. ولكن لا يوجد الكثير مما يمكن قوله لتضييق نطاق التاريخ بشكل أكبر. لقد استكشفنا الآن بقدر ما تسمح به الأدلة مؤلف هذه العظة، وخلفيته، ومهارته. ووفنيته، وأغراضه، واستراتيجياته العامة

لقد قمنا أيضًا بإعادة بناء التركيبة السكانية وتاريخ المجتمع المسيحي أو المجتمعات المسيحية التي يخاطبها والتحديات التي تواجهها والتي تؤدي إلى التدخل الرعوي الذي نسميه الرسالة إلى العبرانيين. نحن الآن على استعداد لبدء تحليلنا التفصيلي لجزء من العظة، والذي سنقوم به بشكل متسق ليس فقط مع مراعاة محتويات النص ولكن أيضًا للطريقة التي يضع بها هذا النص الجمهور نحو ما يعتقد الواعظ أنه الاستجابة الأمينة والمفيدة للتحديات التي تواجههم